الحديث فقال قبح الله اللحن فقلت ما لحن امير المؤمنين وانما لحن هشيم لانه كان لحانة
فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء قال فاخذ القرطاس وكتب شيئا لا اعلم ما هو
ثم قال يا غلام ابن به وطنه ثم صلينا العشا وقال للخادم امض معه الى الفضل
بن سهل قال فقدمنا اليه فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نصر ان امير المؤمنين
قد امر لك بخمسين الف درهم فما السبب في ذلك فاخبرته الخبر ولم اكذبه فقال
لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين
لفظه وقد يتبع الفاظ الفقهاء فامر لي الفضل بخمسين الف درهم وسلتين من نفسه
فانصرفت بثمانين الف درهم بحرف واحد استفيد مني فهكذا يكون ادب الفضلا مع الخلفا
وهكذا يكون انصاف الخلفا للفضلا ﻫ ومما حكي من ادب الحسن بن سهل
وحسن خلقه انه كان اذا عرض عليه احد كتابا او شعرا راى فيه ما يستدرك قال
لصاحبه احسنت واجدت واستوفيت الغرض واتيت على المعنى المراد لكن ما تقول
في هذه اللفظة اذا ابدلتها بكذا وكذا وهذا الفصل ما تقول فيه كذا وكذا
وهذا مع اصحابه من الفضلا وامرائه فكيف مع الملوك وهذا دليل على الفضل وكمال
العقل والفضل انما يعرفه لاهله ولله القايل ﻫ

وما عبر الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل ﻫ

وهذا شي يرجع الى ادب النفس لا الى ادب الدرس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ولان المؤلف والناظم والمنشي والراوي مما يزدحم المعاني على قلبه ويتكاثر
على فهمه وربما ضاقت حوصلته ولم يسع جميعها فحينئذ يشغله الدقيق على الجلي
ويستدعيه القريب الظاهر لاشتغاله بالبعيد الغامض لا سيما الملوك فان عقولهم
وان كانت كاملة فانها مستغرقة بكثرة الاشتغال وتدبير الرعايا وسياسة العالم والمهام
تمنعهم عن استغراق الاوقات في العلوم ومن الاداب ان الملك اذا اشتغل
عن الحديث الذي يحدث به او ما سمعه عنه او غالطه فيه او نام عنه ويحدث بحديثه
فانه لا يعاد عليه ذلك الحديث في هذه الحالات كلها ولا يوقظ له اذا نام فان ذلك
سو ادب وقلة مروة فقد حكى ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان الحسن اللولوي
كان يوما يحدث المامون والمامون متكي فنعس فقال له الحسن نمت يا امير المؤمنين
فاستيقظ وقال للحاجب خذ بيده واخرجه فانه سوقي وانما ذلك لان
الملوك يريدون الحديث ليناموا عليه وكان تيقظه للحديث سو ادب وخلاف

ما يزيد من الحديث ﻫ ومن الاداب للمسامر للملوك والروسا ان يكون
المسامر لهم من الجانب الذي يقابل الشمس او الريح ليكون الملك في ظله
وتقيه نفسه من اذى الشمس او الريح وان خرج عليه في المسامرة قليلا يجب
يكون هو الملتفت الى الملك حتى اذا افضى ما تكلم فيه تقدم ولا يقف لغير
حاجة فان احتاج اليه الملك استدعى من امامه ولا يكلفه الالتفات اليه
ولا التوقف لانتظاره قال يحيى بن اكثم ماشيت المامون يوما في بستان
مونسة بنت المهدي فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى الى اخره
واراد الرجوع درت من الجانب الاخر الذي يستره من الشمس فالتفت الي
وقال هذا من كرم الصحبة فقلت يا امير المؤمنين لو قدرت ان اكنك حر النار
بنفسي لفعلت فكيف الشمس ومن ذلك ما حدث ابرهيم بن هلال قال
حدثني سنان بن ثابت جدي قال كان والدي اعرف الناس برسوم خدمة
الخلفا والملوك فكنت اراه في اسفاره مع المعتضد بالله اذا استدعاه الى مسايرته
وامره لمحادثته يخرج عنه قليلا في المسايرة حتى يكون كالسابق عليه فظننت
انه يفعل ذلك سهوا منه الى ان كثر ذلك منه فعلمت انه يقصد ذلك المعنى فسالته
عن السبب في ذلك فقال لي ان الادب الماخوذ على من اهله الملك لمسايرته ومطاولته
في مراكبه ان يكون مركوبه مختارا سليما من المعايب الذي تعرض في المسائر
فاذا كان مركوبه شموصا او كثير العبث برأسه او مداوما للتصهيل والشغب
او غير منقاد لم يصلح ان يساير الخليفة عليه ولاجل ذلك انه يختار المسائر على
البغلات المنقادات او الخيول المؤدبات بالرياضة وليجتنب ما يتاذى به كالغبار
الذي يثير الحافر وكروايح الدواب وان يتقدم عليه في المسايرة قليلا او يكون
من احد الجانبين لا بازائه ومن الاداب في مدح الملوك بالشعر تهذيبه
ايضا وتحسينه وتهذيب عبارته ولا يتركب قايله الاوزان الصعبة ولا اللغة
الوحشية بل يعتمد في مدح الملوك على ما رق وراق وسهل فهم معناه الى كل
احد فقد قالت الفضلا خير الشعر ما فهمته ربات الخدور وذلك مثل قول ابي العتاهية
في مدح المهدي ﻫ اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها ﻫ

Copyright © King Saud University